

السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

دامت حياة عائشة رضي الله عنها الزوجية زهاء تسع سنين، وصفت بأنها حياة زوجية سعيدة. تسودها أسمى معاني الحب والوفاء والإخلاص، لاسيما إذا تصورنا ما كان يمر بالأسرة النبوية من شدة وعسر في العيش، وقد كانت رضي الله عنها من أحب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد سأل عمرو بن العاص الرسول صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». فقال: ومن الرجال؟ فقال: (أبوها). فقال: ثم من؟ قال: (عمر بن الخطاب). فقد رجلا^(٧).

إن طاعة الزوج، واتباع أوامره من أهم الواجبات الزوجية، وحياة عائشة رضي الله عنها خير أسوة وأحسن قدوة لذلك، فلم تعهد منها أية مخالفة لأي حكم من أحكام النبي صلى الله عليه وسلم طوال الفترة التي عاشتها في كنفه متمثلة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته»^(٨). ففي فتح مكة كتم الرسول صلى الله عليه وسلم خبر توجهه، وأوصى عائشة رضي الله عنها بكتمانه، فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته، دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوجد عندها حنطة تنسق وتنتقى فسألها: يا بنية لم تصنعين هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو؟ فصمتت، فقال: يريد بني الأصفر؟ فسكتت، فقال: فلعله يريد أهل نجد؟ فصمتت، فقال: فلعله يريد قريشا؟ فلم تخبره حتى أتى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبره^(٩)، ففي هذا الموقف تعليم للمرأة المسلمة على وجوب المحافظة على الأسرار الزوجية حتى ولو من أقرب قريب.

وكان قلبها متعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى وهي غاضبة منه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك^(١٠).

لقد كانت ﷺ عنها حريصة على الاقتداء بالرسول ﷺ في عبادته ، إذ كانت تصوم بصيامه وتقوم بقيامه ، فقد ورد عنها أنها كانت تصوم حتى يزلقها - يجهدا ويضعفها - الصوم ، وتواظب على التطوع والنوافل ، وكل وقتها في الذكر والتسبيح ، فقد روي عنها أنها كانت تصلي الضحى وتقول : «صَلَّيْتُ صَلَاةً كُنْتُ أَصْلِيهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْ أَنَّ أَبِي نُشِرَ فَنَهَانِي عَنْهَا مَا تَرَكْتُهَا» (١١) .

وأما الحج فلا تدعه يفوتها أي سنة ، فقد حجت واعتمرت مرات كثيرة ، تقول عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - ﷺ - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَغْزُوا وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ فَقَالَ:

«لَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ ، حَجٌّ مَبْرُورٌ» . فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَلَا أَدْعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (١٢) .

كانت تقتدي بالرسول □ في كل عبادته لله
الصوم - الذكر والتسبيح - صلاة الضحى
تحج كل سنة

سخاؤها وجودها رضي الله عنها:

كانت رضي الله عنها سخية تجود بكل ما لديها؛ بل قد تنسى نفسها عند الإنفاق، فإذا أتاها مال تصدقت به، فقد روت أمُّ ذرَّةٌ قالت: «بعث إليها عروة بن الزبير رضي الله عنه بمال في غرارتين قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت بما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت: لا تُعيني، لو كنت ذكرتني لفعلت»^(١٣).

كانت تجود بكل ما لديها
تتصدق بما تعطي من مال

نظرا لما تمتعت به رضي الله عنها من ملكات في تلقي العلم فقد برزت رضي الله عنها في حفظ الحديث الشريف وروايته، وقد كانت رضي الله عنها من المكثرين في رواية الحديث، إذ عدها علماء الحديث في المرتبة الرابعة من حيث كثرة الرواية، ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. ولقد روى الحديث عنها طبقات من أشهرهم من الصحابة: أبوها أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة رضي الله عنهم، وقصدها العديد من التابعين، ومنهم الإمام جابر بن زيد الذي أخذ عنها العلوم، وسألها في أدق المسائل عن الرسول ﷺ.

من المكثرين في رواية الاحاديث النبوية وحفظها

روت 2210 حديث

روى عنها كثير من الصحابة الكبار والتابعين (جابر بن زيد)

المرجع الفقهي لكل مسائل الدين في عصرها

يعتبر اتهام السيدة عائشة رضي الله عنها في حادث الإفك من أشد ما واجهته في حياتها، ومن أقسى ما تعرض له بيت النبوة من شذائد ومحن، فهذا الحادث كان ابتلاء صعباً لعائشة رضي الله عنها، كما أنه ابتلاء للنبي ﷺ في عائشة أحب أزواجه إليه، وقد كشف هذا الحادث عن مبلغ تصبرها، وتجلدها الذي تحلت به، وعمق الإيمان الذي اعتصمت به، فكان لهذا الصبر النصر والفرج ^(١٦).

حادثة الافك اشد ما واجهته في حياتها وابتلاء صعب لعائشة
وابتلاء للنبي الكريم لانه ابتلاء في العرض لكنها صبرت
واحتسبت فبرأها الله من فوق سبع سموات الى يوم القيامة